المجلد: (14) العدد:(03) السنة: 2022 صفحات المقال: 12 - 28 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

مقاربة أسلوبية لشعر سليمة مسعودي قصيدة " نشيد الروح " نموذجا
– دراسة إيقاعية –

A stylistic approach to the poetry of "Salima Massoudi", the poem "Anthem of the soul" as a model - a rhythmic study

مبرك حسين
جامعة محمد بوضياف المسيلة– الجزائر
hocine.mebrak@univ-msila.dz

تاريخ الإرسال: 2022/03/15 تاريخ القبول: 2022/06/17 تاريخ النشر: 2022/10/01

الملخص:

تعتبر قصيدة " نشيد الروح" للشاعرة "سليمة مسعودي" نموذجا يعبر عن التطور الذي عرفته القصيدة المعاصرة، من حيث البنية والتشكيل، والرؤية والرمزية والتكثيف،وتتجلى خصائص تجربتها الشعرية في بعدها الرؤيوي في شكل توتر بنّاء، وصراع خلاق، وإحساس بالاغتراب ولّاد، ورفض للواقع، وما يتخلل ذلك من صراع مع الآخر، الذي هو امتداد للتسلط والجهل والاستلاب والظلم والاستبداد، وتحت وطأة هذا الانفعال الحاد،تحاول الشاعرة استبطان ذاتها وكشف فيوضاتها التي تدفع نحو الانفجار والتمدد، والولادة الجديدة.

الكلمات المفتاحية: البنية؛ التشكيل؛ الرؤية؛ الاغتراب؛ التحول.

Abstract:

The poem "Songs of the Soul" by the poet "SalimaMasoudi" is considered a model that expresses the development that the contemporary poem has known, in terms of structure and formation, vision, style, symbolism and intensification. The characteristics of her poetic experience are reflected in its visionary dimension in the form of constructive tension and creative conflict, and a sense of alienation and childbirth, a rejection of reality, and the conflict that permeates that with the other, which is an extension of authoritarianism, ignorance, alienation, injustice and tyrann

Keywords:

Structure formation؛ vision؛ alienation؛ transformation.

المجلد: (14) العدد:(03) السنة: 2022 صفحات المقال: 12 - 28 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

1. مقدمة:

بعد الاطلاع على قصائد ديوان "أناشيد الروح" للشاعرة "سليمة مسعودي" لفت انتباهي قصيدةُ " نشيد الروح" لسببين اثنين:

أما السبب الأول فهو أنها القصيدة الوحيدة من مجموع تسع وعشرين قصيدة وفق التراث العروضي العربي ممثلة في القصيدة العمودية.

في حين أن السبب الثاني، هو أن القصيدة تحمل عنوان الديوان نفسه، إلا أنه جاء مفردا: فالديوان جاء بعنوان (أناشيد)، أما القصيدة، فجاءت بعنوان (نشيد).

ينضاف إلى ذلك أن نص القصيدة هو نموذج راق، يعكس بوضوح خصائص التجربة الشعرية عند الشاعرة، وما يطبعها من خصب وثراء على مستوى الدلالة والرؤيا الفنية، وما تتسم به من خصائص جمالية على مستوى البنية والتشكيل، وفي هذا السياق حاولنا تناول هذا النص، باعتماد منهج أسلوبي، لمقاربته وتحليله وتفكيك بنياته وشفراته ورموزه، وقراءة دلالاته، ورصد ما يتخلله من إيحاءات ورؤيا كاشفة، يمتزج فيها البعد الصوفي بالحس الجمالي.

1- البنية اللغوية للنص:

وردت بنية النص اللغوية بنية حداثية، ذات خصائص فنية وجمالية، ولغتها سلسة غير مستعصية على الفهم، وقد تراوحت هذه البنية بين الجمل الاسمية التي كان لها حضور لافت، مثل: والشاعر الفرد، حب الإله، شعري طريق، هي الحياة، هو الوجود.. وتدل على الثبات والسكون، مقابل الجمل الفعلية التي تدل على الحركة والحيوية والفعالية، مثل: نثرتُ حبري على الأوراق، إن عادني سهري، أُكتمُ حُبا قد برى جسدي، أورق الخيرُ، يداعبه أفقٌ من الفكر، إن صاغه الشعرُ لحنا...وقد توزعت بين جمل في الزمن الماضي وجمل في الزمن الحاضر أو المستقبل للدلالة على التغيير والتجدد.

المجلد: (14) العدد:(03) السنة: 2022 صفحات المقال: 12 - 28 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

نحو قولها:1

نَثـــــــــرتُ حِبـــــــــــْـــــري علـــــــــــــــــــــى الأوراق كا لزَّهر
نضـــــــــــــــــوتهُا ظُلـــــــــــــــــمَ الدُّنيـــــــــــا عـــــن
البَصَـــــــــــر

يَومِـــــــــــــــي على تَعـــــــــــــــــــب يَجتاحُنـــــــــــــــــي
وَغـــــــــــــــدي مُسافـــــــــــــرٌ فـــي مَـــــــدَى يَقتـــــــــاتُ مِن
ســـــــــفَري

لي غُـــــــربَتـــــــــــــــــي طِينَتـــــــــــي والذّكـــــــــــــــــــــرُ
أُغْنيتـــــــــــــ والوجـــــــــــــــدُ أُمنِيتـــــــــــــــي إنْ
عَادَنـــــــــي سَهـــــــــــــرِي

1-2-المستوى الصوتي:

ورد الإيقاع الصوتي في هذا النص منسجما مع العملية التواصلية، فقد انتقت ألفاظا تساعد حروفُها على التواصل، كنتيجة لانسجام الحروف وتلاؤمها من الناحية الصوتية، على نحو ما نجده في ألفاظ بعينها، مثل: الزهر، السحر، الذكر أغنيتي، أمنيتي، غدي مسافر ،يقتات من سفري، سهري، يومي، غدي، صحو، راحة.

المجلد: (14) العدد:(03) السنة: 2022 صفحات المقال: 12 - 28 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

2-2-التّكرار:

تستوقفنا فواصل في نص القصيدة، تولد عنها شيوع ظاهرة التكرار، وهي ظاهرة أدت إلى اتساق صوتي، أسهم في توضيح معاني النص وكشف أبعاده، مثل: لحظات العمر، العمر رحلة، الأيام، الزمن، كل يزول، ولا يبقى سوى أثري، كل يزول ولا يبقى سوى عمل، الطرف، نظري، أراك... ومن جماليات هذا النص، حسن استعمال الضمائر والتنويع في تدويرها، من ضمير المتكلم، نحو قوله: نثرتُ حبري على الأوراق، أكتم حُبا، أوقظ في الظلماء منتجعا، أُقلبُ الطرف، أنزلتُه في الكتب، أرسلتُه رسلا.. إلى ضمير المخاطب، كما في قولها: خُذ بيدي، ألهمني حُبك.. وبصيغة الغائب، مثل: عادني سهري، قد برى جسدي، أورق الخيرُ في دربي وفي عمري.. وهو ما يسمى بالالتفات الذي يعني تنويع صيغ الكلام من المتكلم إلى المخاطب إلى الغائب.

أما البيت السابع من القصيدة الذي تقول فيه: 2

والشَّاعرُ الفردُ مَنْ كانت قصيدتُهُ ... صحوا يُداعبُه أفقٌ من الفكر ..فهو يدلُّ على تأثر الشّاعرة بالمفهوم الذي يرى أنّ الشّعر ينبغي أن يُعبّر عن ذات صاحبه ويعكس رؤيته للحياة، ويترجم إحساسه وهواجسه وخلجات نفسه، بعيدا عن التّصنّع والتّعقيد والتّوعّر والتّكلّف والزّيف.

كما نلحظ تكرار كلمة" أراك" في أربعة مواضع من القصيدة:"أراك في نسمات الصبح" وتُمثّل ملمح التّجدد والسّكينة والأمل، و"أراك في بهجة الأنوار" وهي مساحةٌ للجمال والفرح، وقولها:" أراك في روحي الظّمأى" وهو مؤشّرٌ على التّوق والتّطلُّع إلى الانبعاث والتّوثُّب والانطلاق والتّحرُّر من القيود، والتّخلُّص من المُنغّصات، وقولها:" أراك في ضحكة الأطفال" وهي صورة للبراءة والصّفاء والنّقاء من الشوائب التي تفسد الإنسان وتُشوّهُ طباعه وإحساسه.

المجلد: (14) العدد:(03) السنة: 2022 صفحات المقال: 12 - 28 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

تقول:3

أَرَاكَ فـــــي نَسَمـــــــــــات الصُّبـــــــــــح
مـــــــــــــــــؤتـــلِقـــــــــــا أراكَ في ضِحـــكةِ
الأطفـــــــــــال فـــــي الزَّهـــــــــــــــــر

في روعة الخَلـــــــــــــق في ســــــــــــــــرّ وفـــــي
علَـــــــــــن أراك في بَهـــــــــــجـــــــــــةِ
الأنـــــــــــــــــوار والسَّحـــــــــــــــــر

لعلَّ تكرار كلمة" أراك" في هذه المواضع، هو تعبيرٌ عن رؤيا قلبية حدسية تتجاوز الوصف الحسّي والاحتفاء بالنّمطية، والمكرور من الصُوَر والأنساق.

وتكرارُ حرف الجرّ " في" ثلاث وثلاثين مرّة في سبعة أبيات، ينمُّ عن أغراض عَمَدت إليها الشاعرة من أجل توضيح رؤيتها، ففي كل مرة تُكررُ الحرف "في" ويكشفُ عن شيء جديد بعده، فأحدث إيقاعا عجيبا، تمكنت الشاعرةُ من خلاله من تشكيل مشهد شعري متناغم كما في قولها: "مسافر في مدى" وتفيد معنى السيرورة والاستمرارية في رحلة البحث عن الغاية، وفي قولها:" أورق الخيرُ في دربي وفي عُمري" ويفيد معنى الرسوخ وتجذر قيم الخير في نفسها، وفي قولها:" صاغه الشعرُ لحنا من وتري" ويدل على أن الشعر جزء من حياتها، وكذلك في قولها: " أراك في نسمات الصبح ..في ضحكة الأطفال ..في روعة الخلق .. في بهجة الأنوار ...وغيرها من الصيغ التي تفيد معنى المثول والتجلي لقيم الخير في كيانها ووجودها، ومن ثمَّ فإن الشاعرة قد أدركت أهمية التكرار الذي" هو كسائر الأساليب في كونه يحتاج إلى أن يجيء في مكانه من القصيدة، وأن تلمسه يد الشاعر تلك اللمسة السحرية التي تبعث الحياة في الكلمات"4

المجلد: (14) العدد:(03) السنة: 2022 صفحات المقال: 12 - 28 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

كما كررت الشاعرة عبارة "كُلٌّ يزولُ" في موضعين: في قولها:" كُلٌّ يزولُ ولايبقى سوى أثري" وهو من باب التوكيد على أن قيمة الإنسان مرهونة بأثره وفعاليته وإيجابيته، وقولها:"كُلٌّ يزوُل ولايبقى سوى عمل مُخَلَّد"، وفيه إشارة إلى أن البقاء للأصلح والأجمل، ومما يدخل في باب التناص ما يعرف بالإحالة في الشكل؛ إذ عُرف عن الشاعرة "سليمة مسعودي" ولعَها الشديد بشعر التفعيلة، وجاءت قصيدة " نشيد الروح" استثناء من تلك القاعدة، وكتابتُها لها بالشكل التقليدي يُمثّلُ نوعا من التناص الشكلي لنمط اتخذته القصيدة العربية عبر قرون طويلة، وهو استحضار للتراث العروضي العربي ممثلا في القصيدة العمودية.

كما حافظت على التصريع في البيت الأول من القصيدة؛ إذ يُعد التصريعُ من التقاليد الفنية التي يلجأ إليها الشعراء، وهو لمسة جمالية أضفت على القصيدة رونقا وأناقة.

ويتضح ذلك في قول الشاعرة في البيت الأول من القصيدة: 5

نثرتُ حبري على الأوراق كالزَّهر نضوتـــــــــُها ظُلْمَ الدنيا عن البَصَرِ

2-3- الإيقاع الموسيقي:

حاولنا من خلاله دراسة بحر القصيدة وبيان أهم التغيرات التي طرأت عليها حشوا وعروضا وضربا ورويا مثل قولها: 6

نَثَرْتُ حِبْرِي عَلَى الأَوْرَاقِ كَالزَّهْرِ

نَضْوَتـــــــــــــــــــُـــــــــــــــهَا ظُلَمُ الدُّنْيَا عَنِ البَصَرِ

نثرت حبري عَلَلْأَوْراقكزْزَهـــــــــــــــــــــــــــري

/0// 0/0/ /0/0/0// /0/0/0

نضوتـــــــــــــــــــــها ظلم ددنياعنـــــــــلْـــــــــــبصري

/0///0 /// 0/0/0 0///0//

المجلد: (14) العدد:(03) السنة: 2022 صفحات المقال: 12 - 28 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

متفعلن فاعلن مستفعلن فِعْلُنْ

مستعلن فَعِلُنْ مستفعلن فَعِلُنْ

وقولها: 6

فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ أَلْوَانٌ مِنَ الْوَسَنِ

وَلَحْظَةٍ مِنْ جِنَانٍ هَيَ لِي قَمَرِي

في ظلمتلْليلألوانن من لوسني

0///0 // 0/0/0/ /0/0//0/ 0/

ولحظتن من جناننهيي لي قمري

0/// 0/ /0/ 0/0// 0/ 0//0//

مستفعلن فاعلن مستفعلن فَعِلُنْ

متفعلن فاعلن مستفعلن فَعِلُنْ

2-4- الوزن:

القصيدة من القصائد العمودية ذات الشكل التقليدي، نظمتها الشاعرة على بحر البسيط التام، ويتميز هذا البحرُ بـــانبساط أسبابه وتواليها في أوائل أجزائها السباعية، وهو أكثر رقة من البحر الطويل.التغييرات التي أصابت جميع تفعيلات البيتين هي كالتالي:

المجلد: (14) العدد:(03) السنة: 2022 صفحات المقال: 12 - 28 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

المثال 1) المصراع الأول:

الحشو: متفعلن: مخبونة: حذف الثاني الساكن.

العروض: فِعْلُنْ: مقطوعة: حذف آخر الوتد المجموع مع إسكان ثانيه.

المصراع الثاني:

الحشو: مستعلن: مطوية: حذف الرابع الساكن+ فعلن: مخبونة: حذف الثاني الساكن.

الضرب مخبون: فَعِلُنْ: مخبونة: حذف الثاني الساكن.

المثال2)المصراع الأول:

العروض مخبونة: فَعِلُنْ.

المصراع الثاني:

الحشو: متفعلن: مخبونة.

الضرب مخبون: فَعِلُنْ.

2-5- الروّي:

استعانت الشّاعرة في قصيدتها بحرف الرّاء كروّي، فـــــــالرّوي هو الحرفُ الذي تُبنى عليه القصيدة وتُنسب إليه. ، والرّاءُ صوتٌ مجهورٌ تكراري، يُسهم في تزيين القصيدة بزينة نطقية لسانية، وقد سُمي من قبل علماء اللغة بالمُكرر لتكرار ضربات اللسان في مواضع النطق وتكرار خروج الهواء.

واعتمدت "الرّاء" حرف روي، شأنها شأن أقرانها من الشعراء، ولا عجب في ذلك فإن أكثر القصائد شيوعا في الشعر، تنتهي بالرّاء.

المجلد: (14) العدد:(03) السنة: 2022 صفحات المقال: 12 - 28 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

الطباق:

في البيت الثالث والعشرين: ثلاثة طباقات: الحر# القر/ جدب # خصب/ برّ # بحر.

استعملت الشاعرة سمة أسلوبية، وغايتها التأثير في المتلقي واستمالته، وتبرز هذه السمة في توظيفها لثلاثة أضداد في بيت واحد، وقد قيل: الضد يظهر حسنه الضد، ومن ثم " فإن النص الجميل فعلا لا يترك لنا فسحة من الشك نسأل فيها إذا كان حرا أم عموديا، لأن الشعر الحقيقي تولد أوزانه معه بدليل أن الوزن جاء ملازما للشعر العربي، منذ نشأته الأولى وحتى الشعر الحر قائم على وحدة التفعيلة، مرورا بالموشحات والمربعات والمخمسات، وغيرها من الأشكال الشعرية التي انتشرت في العصر العباسي والأندلسي، وصولا إلى النص الحالي، فقد كانت لكل التجديدات بمثابة النواة الأولى للقصيدة الحرة، والحقيقة أن الشعر الحر لم يأت من فراغ، وإنما هو ابن شرعي وشعري أيضا للقصيدة العمودية." 7

3-المعجم وبناء الدلالة:

اشتغلت الشاعرة في بناء نصها الشعري على لغة، باعتمادها على معجم حصرت دواله وضبطتها، لتتجاوب مع أفكارها التي أرادت إيصالها إلى المتلقي، كما اعتمدت على حقول دلالية ومجالات معرفية وعلمية متنوعة، في نطاق تشكيل الحقل الدلالي القادر على التعبير عن رؤيتها للعالم والوجود، فالحقل الدلالي" هو مجموعة من الكلمات التي تستعمل على مفاهيم تندرج تحت مفهوم عام يحدد الحقل" 8

وقد أسهم المعجم اللفظي للنص في بناء حقل دلالي خاص بالنص، والحقل الدلالي هو "مجموعة من المفاهيم تتبني على علائق لسانية مشتركة، ويمكن لها أن تكون بنية من بنى النظام." 9

المجلد: (14) العدد:(03) السنة: 2022 صفحات المقال: 12 - 28 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

ولا شك أن البنية الدلالية لهذا النص تستمد وجودها من الرؤيا الفكرية والثقافية للشاعرة، كما اشتمل نص القصيدة على خصائص أسلوبية جمالية، تكشف عن تمكن الشاعرة من ناصية اللغة وتطويعها لخدمة رؤيتها الفنية، نحو قولها: "نثرتُ حبري على الأوراق كالزهر"، وهي صورة جميلة توحي بفعالية الكلمة وقوتها وشدة تأثيرها في إعادة صياغة حياة الإنسان، وبناء عالمه الخاص، وقولها: "يقتات من عمري" وتوحي بشدة وطأة الواقع وتجهمه، ومثلها" يومي يجتاحني" و"عادني سهري" وتحيلان على الهم الجاثم والمعاناة، وكذلك في قولها "شعري طريق"..، "وغدي مسافر يقتات من سفري" وتشي بالبحث عن الخلاص والتحرر من إسار الحاضر المتجهم.. أو كقولها: 10

هِـــــــــيَ الحـــــــــــياةُ امتـــــــــــدادُ المـــــــــــوتِ
يرصُدُهـــــــــــــا في مُقلتيـــــــــــــه تَصَافـــــــــــي
الفِـكـــــــــــر والعِـــــــــبـــــر

هـــــــــــو الوجـــــــــــودُ اغتـــــــــرابٌ عـــــن مـــــدى
وَطَـــن متـــى يحـــــــينُ إليـــــــــــــهِ
موعـــــــــــــــدُ السَّفـــــــــــرِ؟

تمضـــــــــــي بنـــــــــا لحظـــــــــــاتُ العُمـــــــــرِ
ماخـــــــــرة بَحْـــــــــرا عـــــُــــبابا
فـــــــــــلا يرتـــــــدُ لـــي بَصَرِي

وكُلُّها تَعابير مجازية، وصُوَرٌ فنّية بديعةٌ أضفتْ على النّص صبغة جمالية، أسهمت في بناء لحمة النّص بناء فنيا جميلا، لأنّ الشّعر في نهاية المطاف هو تعبيرٌ عن تجربة إنسانية، وإفصاحٌ عن إحساس صادق، وبوحٌ بخلجات وهواجسَ وخواطرَ تنتابُ النّفسَ فتغمرُها بفيض من الأحاسيس الجارفة، تظلُّ تَؤزُّ وتُؤرّقُ وتقلقُ صاحبها، حتّى تجد لها متنفّسا ومنفذا عبر قالب جميل ومؤثّر.

المجلد: (14) العدد:(03) السنة: 2022 صفحات المقال: 12 - 28 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

لقد استطاعت الشّاعرة أن تُوظّف ألفاظا وتراكيب توظيفا مُحكما، فجاءت لغةُ النّص مُوحية مُعبّرة عن ذات الشّاعرة مفعمة بالحسّ المُرهَف، والعاطفة الجيّاشة والانفعال الحادّ، وجُملُها وصيغُها تكشف عن جمالية في التّعبير أساسُها التّقابل بين جمل مُنسابة مُتلاحقة، الأمرُ الذي أنتج دلالة مُوحية، وإبداع َعلاقات إ سنادية جديدة، تصنعُ فنّيّة النّص وإبداعيته.

ويبدو أنّ المقام كان له أثرٌ بالغٌ في بناء النّص، ذلك "أنّ الدّراسة الأسلوبية لا تهتم بالكلام الحيّ، بل بتفصيله النسيجوي، وباللّفظة المُجرّدة التي هي في خدمة قُدرة الفنّان على التّحكُم والتطويع، فإن ذلك لا يسمح للكاتب بانتقاء مايراه أكثر مناسبة وتعبيرية من غيره من الألفاظ لاسيما إذا ارتبط اللفظ المنتقى بحالة شعورية معينة "11

ومن ثَمّ جاء نصُ القصيدة بعيدا عن النّبرة الخطابية والمباشرة والتّقريرية، نصٌّ له أسلوبُه الخاصُّ، وبنيتُه التي تُعبّرُ عن هُويته، لأنّ " الأسلوب هو اختيار الكاتب لما من شأنه أن يخرج بالعبارة عن حيادها وينقلها من درجتها الصفرية إلى خطاب يتميز بنفسه.." 12

ويمكننا القول عن هذه القصيدة: إنّه ينطبق عليها الحكم النقدي نفسه " ليوسف وغليسي" في تعليقه على ديوان "مقام البوح" لعبد الله العشي قائلا: "يتكشف(مقام البوح) عن فضاء عرفاني آسر، يرتاده هذا الشاعر الزاهد الناسك في ملكوته الشعري، شاعر لم يكن يبوح بشعره للقارئ، ولكنه يبوح بسره لشعره."13

4- معجم الطبيعة:

حاولت الشّاعرة أُن تنفتح على كتاب الطبيعة وتمتاح منه، فكان لها أن استمدت منه ما يمكن أن يُعبّر بصدق عن تجربتها الشّعرية، ويترجم خلجاتها وإحساسها، بعيدا عن الرّتابة والابتذال والتقليد والإسفاف، وإن وقعت أحيانا في النثرية.

المجلد: (14) العدد:(03) السنة: 2022 صفحات المقال: 12 - 28 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

نحو قولها:14

في الشَّمسِ في النَّجم في الأفلاك في قمـــــر في كُـــــــــــــــلِّ شـــــــــــــــيء تثنـــــــــــــى باســـــمَ الثَّغـــــــــــــــــــــــــرِ

في البِيـد في الـــــزَّرع في الثَّقَليـــــــن في شَجَـــــــــر في المـــــــــــــــاء مُنبثقا عن أصلـــــــبِ الحَجـــــــــــــــــــــــــرِ

في التـــــــلِّ في السَّهـــــل فـــــــــي واد وفـــــــــي جبـــــــل في الرَّعد في البرق في ريح وفي مطـــــــــــــــــــــــرِ

في الحرِّ في القـــرِّ في جَـــذْب وفي خِصْـــــــب في كـــُــــــــــلِّ ما عـــــاش في بـــــــرٍّ وفي بَحـــر

مثل: الزهر، نسمات الصبح، الشمس، النجم، الأفلاك، القمر، الزرع، شجر، الماء، الحجر، التل، السهل، واد، جبل، الرعد، البرق، ريح، مطر، بر، بحر....

4-1- معجم المفردات الدينية:

وظفت الشاعرة جملة من الألفاظ شكلت في معانيها وأبعادها حقلا دلاليا يتصل بالقيم الإسلامية، مثل: الغيب، صحف، صراط، الكتب، الدين، الحشر، رسل، مخلد.. وتوحي بتشبع الشاعرة بهذه القيم والمُثُل.

ولعل هذا التنوع قد منح القصيدة نشاطا وحيوية جعل القارئ لا يمل من متابعة قراءة القصيدة ومعرفة ما فيها من دلالات وإيحاءات.

المجلد: (14) العدد:(03) السنة: 2022 صفحات المقال: 12 - 28 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

والقصيدة لها علاقة كبيرة بالموروث الديني، فالشعر والدين لهما تأثير كبير في عالم الروح" والحدس الشعري قريب للحدس الديني عند أدونيس وقد ذكر "بدر شاكر السياب" أن الشعر والدين توأمان، وكلما تلاشت هذه الحدود بين الغاية والوسيلة في الدين تلاشت هذه الحدود في الشعر أيضا." 15

وجاء في كتاب الشعر العربي لمحمد بنيس:" أن الدين والشعر نشآ توأمين، وأن الدين كان وما يزال وسيلة يستعين بها الإنسان لتفسير ظواهر الطبيعة وقواها، واسترضاء هذه القوى المجهولة من جهة، ثم لتنظيم العلاقات بين البشر من جهة أخرى، أدركنا أن تفسير الحياة وتنظيمها أو تحسينها بالأحرى، ظل طوال أجيال عديدة من أهم أغراض الشعر وأهدافه وبذلك تكون الحدود وهمية بين المزاج الديني والمزاج الشعري." 16

كما أن لها علاقة بالموروث الصوفي:" فالشعر والتصوف حقلان متقاربان في عالم معرفي واحد، هو عالم الروح القابع خلف مظاهر العالم الواقع، عالم التجاوز والبحث عن الحقيقة، بأدوات لا يقبلها المنطق المألوف والعقل العادي، إنهما معا – الشعر والتصوف – يصدران عن رؤية روحية للعالم، رؤية إشراقية حدسية لا نهائية، وكما يتفقان في الرؤية، يتفقان أيضا في الأسلوب؛ والصورة والإيقاع واللغة وطريقة الترميز والأسلوب اللاعقلاني." 17

ومن ذلك(الموروث الصوفي):

فَجْري دُعَائي، صَلاتي هِيَ لِي قَدَرِي...

هُجُود اللَّيلِ...

في ظُلْمَةِ اللَّيلِ...

ولحظةٌ مِنْ جِنان...

المجلد: (14) العدد:(03) السنة: 2022 صفحات المقال: 12 - 28 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

يقول الشاعر الفرنسي رينيه شار:" الكشف عن عالم يظل أبدا في حاجة إلى الكشف، ولذلك فإن من خصائصه أن يعبَّر عن قلق الإنسان أبديا." 18

ولا يخلو النّص من مسحة صوفية تعرج معها الشّاعرة إلى أجواء روحانية، حيثُ الصّفاءُ والطُّهرُ والنّقاءُ والخلودُ، مثل: حبُّ الإله، خلود، صحو، أفق، صلاة، سُوَرٌ، وهي ألفاظ تحمل دلالات تحيل على البحث عن محراب الزهد وصومعة الصفو، وواضح تأثر الشاعرة برابعة العدوية في قولها: يا واحد أحدا خُذ بيدي في .

غدي ...ألهمني حُبك حتى يستوي خبري، إلى جانب اعتمادها في البيت الخامس الذي تقول فيه: مالي أُكَتمُ حُبًّا قد بَرَى جَسَدي ... وتدعي حُب سيف الدولة الأُمَمُ .. على الاقتباس من شعر المتنبي القائل: مَالي أُكَتمُ حُبا قد بَرَى جَسَدي ... وتدعي حُب سيف الدولة الأُمَمُ

5- الإستنتاج:

من خصائص تجربتها الشّعرية، التّوتر، فا لقارىء لكثير من قصائدها تتجلّى له هذه الخاصية، في شكل صراع ومعاناة وقلق، وإحساس بالاغتراب تكابده الذاتُ، ذاتُ الشّاعرة الثّاوية في نصوصها، وكأنّه صراعٌ في مواجهة الآخر، والواقع المثقل بالمتناقضات والشرور، هذا الآخر الذي هو امتداد للجور، ورديف للجهل والتخلف، والاستلاب والظلم والاستبداد، وكلّ ماهو سيِّىء وقبيح.

المجلد: (14) العدد:(03) السنة: 2022 صفحات المقال: 12 - 28 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

6- خاتمة:

لعلنا نلحظ في هذه النص الشعري إيغالا في استبطان الذات، في أحلامها وخيالاتها وانفعالاتها وفيوضاتها وتجلياتها، التي تدفع نحو الانفجار والتمدد، لأن الألم هو بداية التنبه، والنوم بداية اليقظة، ومكابدة البلوى مقامٌ للكشف والفيوضات التي تنثال على الأنا المأزوم.

وهذا التنبه هو الذي يحيل على التحول، بتفاعل عناصر التجربة وانصهارها، لتتحرر هذه الذاتُ من إسار الماضي وقيود الحاضر، وترتمي في أحضان المستقبل الواعد الحالم، وهو ما عبر عنه "ابن عربي" بكيمياء السعادة.. ولعلّ هذا الوعي هو السّبب في إحداث شرخ بين زمانين: ماض جميل، وحاضر مأزوم، وصراع بين الأنا والآخر.. إنّه التّحول والقلق والمخاض الذي يُفضي إلى رفض الواقع المُحبط والمُتَبّط، ويؤدّي إلى الولادة الجديدة والانبعاث، وانتظار اللّحظة التي قد تأتي وقد لا تأتي.

إنّها محاولة لتقرير مصير هذه الذّات، وهو مصير أقرب إلى المهّمة منه إلى النّهاية .. مَهمةٌ ينبغي أن يضطلع بها الشّاعرُ، الذي يرى نفسه نبي العصر.، دون أن ينفصل عن الوطن والأرض والإنسان، نبوءة أتاحت للشّاعرة أن تُعبّر عن تجربتها الشّعرية والشُّعورية بمضامينها ودلالاتها وأبعادها الجمالية والإنسانية بالصّورة التي تذيب العناصر والمكونات، لتشكّل بؤرة واحدة منصهرة متلاحمة، مثيرة للدهشة والإبهار، ومعبرة عن علائق وارتباطات جديدة بين الأشياء لم تكن موجودة من قبل.

المجلد: (14) العدد:(03) السنة: 2022 صفحات المقال: 12 - 28 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

التهميش:

1- سليمة مسعودي: **ديوان أناشيد الروح**، 2016، ط1 ،باتنة، دار المثقف للنشر والتوزيع، ص69.

2- المصدر نفسه: ص 69-70.

3- المصدر نفسه: ص 69-70.

4- نازك الملائكة: **قضايا الشعر المعاصر**، 1967، ط3، مصر، منشورات مكتبة النهضة، ص 257.

5- سليمة مسعودي: **ديوان أناشيد الروح**، 2016، ط1، باتنة، دار المثقف للنشر والتوزيع، ص70.

6- المصدر نفسه: ص 70.

7- ناصر لوحيشي: **المرجع في العروض والقافية**،2010، ط1، الجزائر، جسور للنشر والتوزيع، ص 148.

8- زهرة بلعاليا،(2006). «**أجمل القصائد النثرية كتبها شعراء النص العمودي** ». الثقافة، الجزائر، ع 8، ص 76.

9- أحمد مختار عمر: **علم الدلالة**، 2006، ط6، مصر، عالم الكتب، ص 79.

10- عبد الملك مرتاض: **في نظرية النقد**، 1992، د.ط، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص70.

11- محمد العيد: **النقد والإبداع الأدبي**،1989، ط1، القاهرة، مصر، دار الفكر للدراسات، ص 61.

12- يوسف وغليسي: **في ظلال النصوص**،2009، د.ط، الجزائر، دار جسور، ص172.

13-رمضان الصباغ: **في نقد الشعر العربي المعاصر**،2002، ط1، الإسكندرية، مصر، دار الوفاء ص73.

14- محمد بنيس: **الشعر العربي الحديث، بنياته وإبدالاته**،2001، ط3، الدار البيضاء، المغرب، دار توبقال ص 89.

15- عبد الله العشي: **أسئلة الشعرية، بحث في آلية الإبداع الشعري**،2009، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف، ص128.

16- أدونيس: **زمن الشعر**،1983، ط1، بيروت، لبنان، دار العودة، ص9- 10.

17- سليمة مسعودي: **ديوان أناشيد الروح**، 2016، ط1، باتنة، دار المثقف للنشر والتوزيع، ص 69.

18- أدونيس: **زمن الشعر**،1983، ط1، بيروت، لبنان، دار العودة، ص9- 10.

19- جورج غريب: **من التراث العربي**، 1980،ط3، بيروت، لبنان، دار الثقافة، ص 67.

المجلد: (14) العدد:(03) السنة: 2022 صفحات المقال: 12 - 28 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

المراجع:

1-أدونيس: **زمن الشعر**، 1983، ط1، بيروت، لبنان، دار العودة.

2-رمضان الصباغ: **في نقد الشعر العربي المعاصر، دراسة جمالية** 2002، ط1، الإسكندرية، مصر، دار الوفاء.

3- سليمة مسعودي: **أناشيد الروح**، 2016 ، ط1، باتنة، الجزائر، دار المثقف للنشر والتوزيع.

4- عبد الله العشي: **أسئلة الشعرية، بحث في آلية الإبداع الشعري**، 2009، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف.

5- عبد الملك مرتاض: **في نظرية النقد**، 1992، د.ط، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

6- محمد بنيس: **الشعر العربي الحديث، بنياته وإبدالاته**، 2001، ط3، الدار البيضاء، المغرب، دار توبقال.

7- مختار عمر أحمد: **علم الدلالة**، 2006، ط6، مصر، عالم الكتب.

8- محمد العيد: **النقد والإبداع الأدبي**، 1989، ط1، القاهرة، مصر، دار الفكر للدراسات.

9- نازك الملائكة: **قضايا الشعر المعاصر**، 1967، ط3، مصر، منشورات مكتبة النهضة.

10- ناصر لوحيشي: **المرجع في العروض والقافية**، 2010، ط1، الجزائر، جسور للنشر والتوزيع.

11- يوسف وغليسي: **في ظلال النصوص، تأملات نقدية في كتابات جزائرية**، 2009، د.ط، الجزائر، دار جسور.

المجلات:

1- زهرة بلعاليا،(2006). **أجمل القصائد النثرية كتبها شعراء النص العمودي**، الثقافة، الجزائر، ع 8